المحاضرة الثامنة

السكان

الفصل الأول
السكـــــان

ان دراسة العنصر البشري في الدولة هو احد مجالات الدراسة في الجغرافيا السياسية. والمقصود بالعناصر البشرية هو الأنسان وما يتعلق به من أنشطة اقتصادية واجتماعية، لما لها من اثر بالغ الأهمية على اتخاذ القرارات السياسية، وبالتالي على قوة الدولة، ومكانتها الدولية. وينظر الجغرافي السياسي للسكان والاقتصاد من زاوية مختلفة عن تلك التي يستخدمها عالم الديمغرافيا او السكان، او تلك التي يستخدمها عالم الاقتصاد، او الباحث في الجغرافيا الاقتصادية. ذلك ان الباحث في الجغرافيا السياسية يدرس العناصر السكانية التي تؤثر على القرارات والاحداث السياسية، باعتبار ان الأولى هي احد العوامل الجغرافية، وكذلك الحال بالنسبة للظواهر الجغرافية الاقتصادية. فالسكان في اي دولة هم المنتجون والمستهلكون، وهم صانعو القرارات السياسية.

أولاً: العناصر السكانية المؤثرة على مقومات الدولة

١. حجم السكان

ويؤثر حجم السكان على حجم الناتج القومي، وبالتالي على قوة الدولة ومكانتها الدولية. وقد سبق واشرنا الى طبيعة العلاقة الوثيقة بين عدد السكان والناتج القومي وقوة الدولة. ولحجم السكان أيضا اثر مباشر على قوتها العسكرية، ذلك ان سكان الدولة هم رافد القوات المسلحة بالقوى العاملة.

وكثيراً ما يصبح حجم السكان الضخم عالة على الدولة اذا لم تتمكن من توفير الطعام لهم. وعلى ذلك يمكن ان نورد بعض الدول الأفريقية التي لا تمتلك مقومات قيام الدولة، او الموارد اللازمة لاطعام سكانها، ومع ذلك فإن معدلات المواليد فيها تزيد عن ٤٪ ، باستثناء عدد قليل من هذه الدول التي تتراوح فيها معدلات المواليد بين ٣٪ - ٣,٩٩٪. وهذه الدول هي

الجزائر والمغرب ومصر وبتسوانا وجنوب أفريقيا، بينما تونس هي الدولة الأفريقية الوحيدة التي تقل فيها معدلات المواليد عن ٢٪. (ك كل رقم٤٧). ولذلك فقد يصبح التزايد السكاني عامل ضعف اكثر منه عامل قوة. وليس هناك حجم افضل للسكان يمكن اعتباره مقياسا للدول تسعى الى تحقيقة. وقد تنبه الفيلسوف اليوناني ارسطو الى هذه النقطة، واشار الى ان افضل حجم للسكان هو الحجم الذي لا يترك فراغات كبيرة في الدولة. وهو الحجم الذي يساعد في الدفاع عن ارض الدولة، والذي يتناسب مع حجم الدولة او مساحتها ومواردها. والواقع أن تناسب حجم السكان مع الموارد المتاحة للدولة هو في غاية الأهمية. والحجم الأفضل للسكان هو الذي يحقق الرفاة والدخل الجيد للسكان. فكما يشكل التخلخل السكاني ضعفا جيوبولتيكيا، قد يهدد كيان الدولة، فان الازدحام السكاني هو الآخر ضعف يهدّد كيان الدولة واستمرارها.

معدلات المواليد في الاقطار الأفريقية

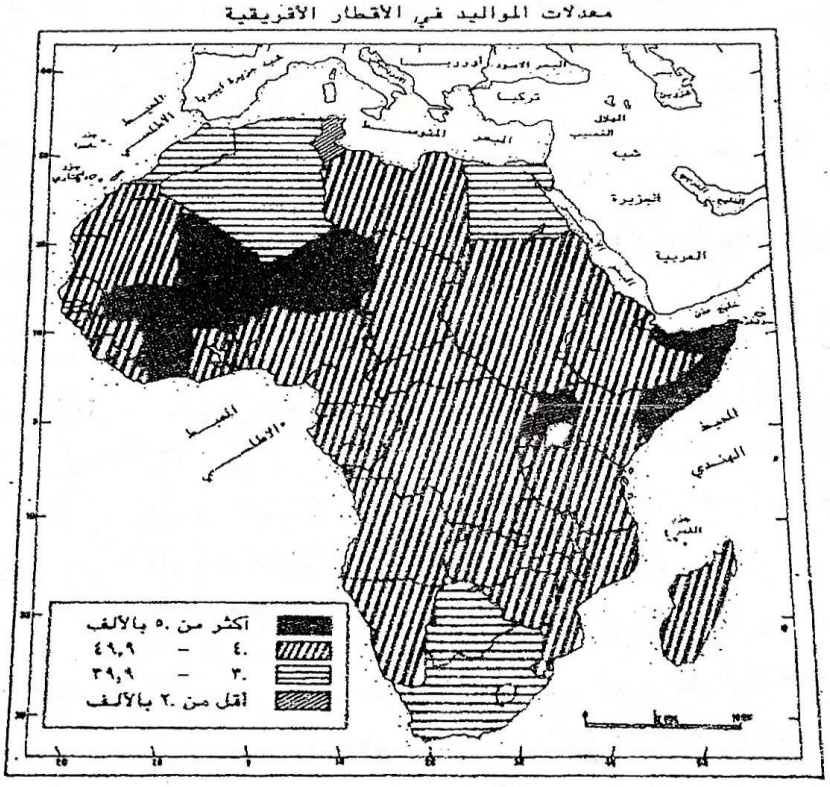

شكل رقم (٤٧).

٢-النمو السكاني

يرتبط النمو السكاني ارتباطا وثيقا بقدرات الدولة البشرية والأقتصادية. وللنمو السكاني اثار عسكرية وجيوبولتيكية تنعكس على قوة الدولة سلبا او ايجابا. فقد شجعت اليابان قبل حرب العالمية الثانية سكانها على التزايد من اجل تحقيق قوة عسكرية ضخمة تمكنّها من مد نفوذها وسيطرتها على مناطق واقاليم عالمية جديدة. وقد كانت دعوة الحكومة اليابانية لسكانها التكاثر رغم معرفتها بفقر مواردها الطبيعية وتربة بلادها، وعدم مقدرتها على اطعام المزيد من السكان. والواقع ان التزايد السكاني استخدم من قبل اليابانيين كمبرر للتوسع الاستعماري. وهذا ما تستخدمه حكومة (اسرائيل) في فلسطين، من استقدام المهاجرين اليهود من مختلف انحاء العالم ليصبح لديها المبرّر لاحتلال مزيد من الأراضي العربية، او الاحتفاظ بالأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧، بحجة إيواء وإطعام المهاجرين الجدد. وتدرك بعض الدول التي تنخفض فيها معدلات النمو السكاني دون معدلات التعويض، للخطر الأستراتيجي الذي ينتظرها، لذا تشجع هذه الدول سكانها على زيادة النسل، بل ان بعض هذه الدول تمنح جوائز ومكافآت للعائلات التي تنجب اكبر عدد ممكن من الأطفال. وينطبق ذلك على فرنسا، وبعض الدول الأوروبية الشرقية. وقد وصل الحد ببعض الدول مثل هنغاريا الى فرض عقوبات على العائلات التي تستخدم وسائل منع الحمل او تحد من نسلها. وفي المقابل تقوم بعض الدول بانتهاج سياسيات للحد من النمو السكاني، كالصين التي اتبعت سياسة الحد من النسل الأجباري في السبعينيات من القرن العشرين، بحيث يحظر على كل عائلة انجاب اكثر من طفل واحد، تحت طائلة العقاب الأقتصادي الذي لا يحتمل.

٣. التركيب العمري والنوعي والمهني

ويؤثر التركيب العمري للسكان على حجم القوى العاملة وبالتالي حجم الناتج القومي، الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بقوة الدولة. وتبلغ نسبة الاطفال الذين تقل اعمارهم عن ١٥ سنة، نحو ٥٠٪ من سكان دول العالم النامي. وهذه النسبة تعني ارتفاع نسبة الإعالة بين السكان، أي ان ٥٠٪ من مجموع السكان، يضاف إليهم نسبة من الشيوخ والنساء غير العاملات، والعاطلين

عن العمل يعتمدون في معاشهم على نسبة ضئيلة من السكان المنتجين. وتنخفض نسبة الإعالة في دول مثل سنغافورة، حيث ترتفع فيها نسبة الشباب المنتجين. ويؤثر التركيب العمري للسكان على نسبة القادرين على حمل السلاح، ويؤثر ذلك بشكل مباشر على قوة الدولة وتوفر العمالة اللازمة للقوات المسلحة.

واما التركيب النوعي او الجنسي فيحّدد نسبة الذكور إلى الأناث في المجتمع. والواقع ان نسبة الذكور الى الأناث هي نسبة ثابته، حيث يولد في العالم ١٠٦ ذكور لكل ١٠٠ انثى. وتتناقص هذه النسبة مع تقدم المواليد بالعمر، غير انها تميل لصالح النساء في مراحل الشيخوخة. ويعود السبب في ذلك الى ان احتمالات تعرض الذكور للوفاة هي دائما أكبر منها عند الأناث، لما تفرضه طبيعة عملهم. وتتزايد نسبة الأناث في المجتمعات حيث تنشب الحروب، ذلك ان الرجال هم الأكثر عرضة للقتل في الحروب، لانهم يشكلون العنصر الاساسي للقوات المسلحة في مختلف الدول. ولذلك فان التركيب النوعي للسكان يؤثر بشكل مباشر على رفد القوات المسلحة بالرجال، ويؤثر أيضا على حجم الانتاج الأقتصادي. وتؤثر الحروب على تأخير نمو السكان بسبب إنخفاض معدلات المواليد الناجم عن التعبئة العسكرية للشباب.

كما ان الشعوب التي خرجت من الحرب قد تتعرض للمجاعات والأوبئة والأمراض، بسبب استنزاف مواردها البشرية والاقتصادية. فقد قدّرت خسائر الحرب العالمية الاولى بـ ٦.٦ مليون من العسكريين، وخمسة ملايين من المدنيين، اضافة الى ما سببته من نقص في المواليد قدّر بـ ١٠.٥ مليون نسمة. وقد خسر الاتحاد السوفيتي وحده نحو ٣٧.٥ مليون نسمة، ٧ ملايين من الجنود في الحرب العالمية الثانية. اضافة الى ١١ مليون نسمة هي الخسارة في المواليد.

ويقصد بالتركيب المهني نسبة العاملين في قطاع من القطاعات الأنتاجية الاقتصادية (الزراعية والصناعية والتجارية والخدمات). وتزداد قوة الدول حيث ترتفع نسبة العاملين بالقطاع الصناعي، وتقل في القطاع الزراعي. ولذلك فان نسبة العاملين في قطاع الزراعة في الدول النامية أكبر منه في الدول المتقدمة. فقد وصلت نسبة العاملين في قطاع الزراعة في القارة الأفريقية في السبعينيات من القرن العشرين الى ٧٧٪ من السكان. مما يعني ان ثلثي السكان يمضون وقتهم في انتاج الطعام الذي يأكلون. (شكل رقم٤٨).

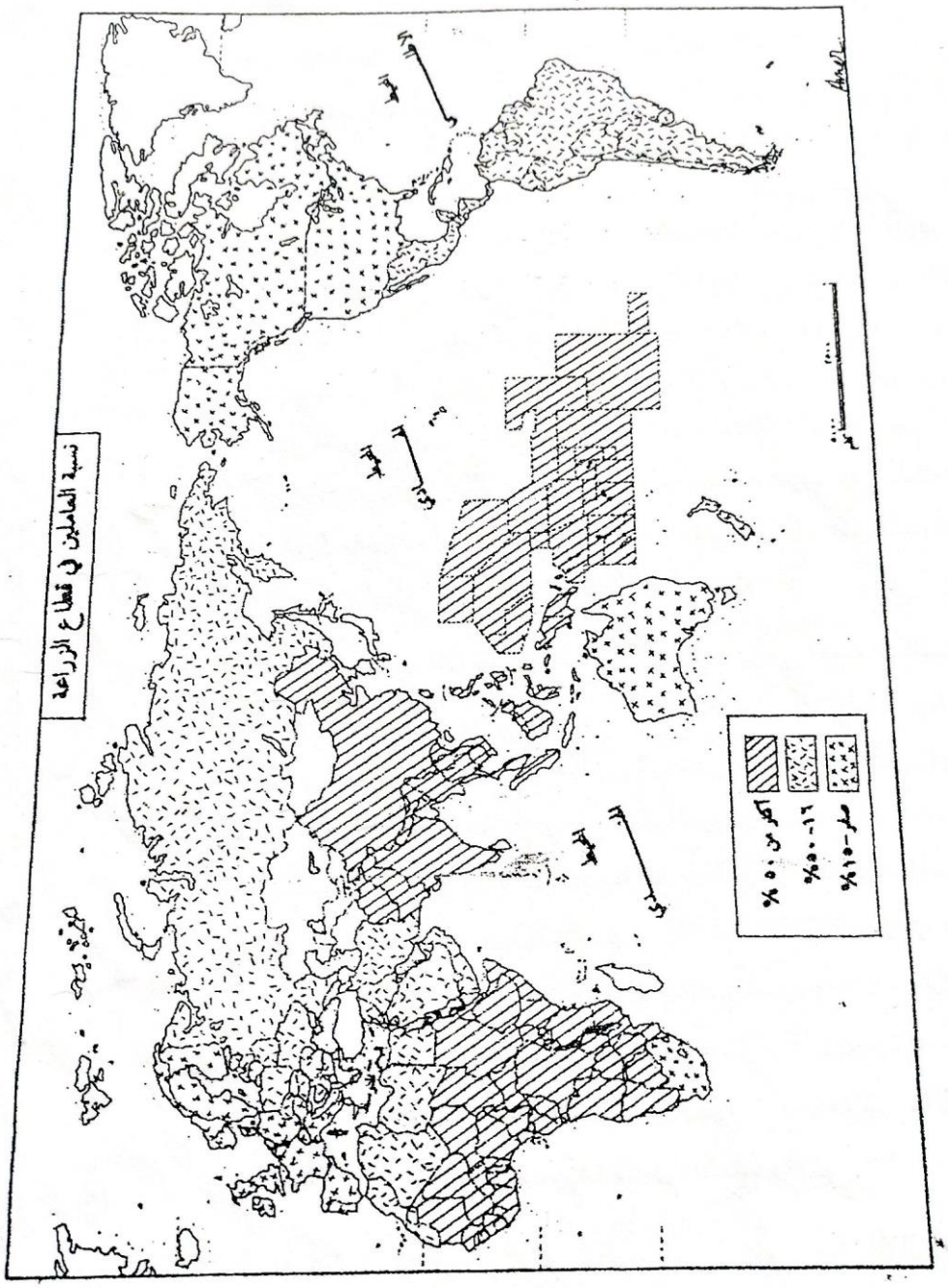

شكل رقم (٤٨).

٤. الحركة السكانية والهجرات الداخلية والخارجية

يهتم الباحث الجغرافي السياسي بالحركة السكانية من منطلق انها قد تؤثر على الإخلال في ميزان القوى أو التوازن الإقليمي للقوى السياسية داخل الدولة. فقد تؤثر الهجرات الخارجية على استنزاف القوى العاملة، وخاصة العقول والكفاءات البشرية، التي تُعدّ احد عناصر قوة الدولة. ومن اجل منع تسرب الكفاءات العلمية والعمالية، اقامت حكومة المانيا الشرقية سابقا، سور برلين العظيم، ليقف حائلا امام هجرة كفاءاتها العلمية. كما سنت بعض الدول قوانين تحضر على الشباب الهجرة خارج البلاد. فقد منعت المانيا قبل الحرب العالمية الثانية، الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٧ و ٢٥ سنة من مغادرة البلاد، ومنعت ايطاليا الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٠ – ٢٨ سنه من الهجرة. وقد انتهج الاتحاد السوفيتي طيلة حياته من ١٩١٧ الى ١٩٩٠، سياسة يحضر فيها على سكانه الهجرة للدول الأخرى خوفا من استنزاف الكفاءات البشرية فيه. وقد طبق ذلك على اليهود، الذين لم يتركوا فرصة الا وأثاروا هذا الموضوع امام الرأي العام العالمي.

وعلى الصعيد الداخلي، لا تشجّع الحكومات على الانتقال السكاني بين الأقاليم، حتى لا يختل التوازن في التوزيع السكاني، والذي قد يؤثر على الانتاجية الأقتصادية للأقاليم، مما يؤدي الى ايجاد مشاكل إقليمية هي في غنى عنها. وقد تؤدي الهجرة الداخلية للسكان الي تفريغ بعض المناطق، مما يؤدي الى تركها فريسة سهلة امام الطامعين. وقد سبق وتحدثنا عن اثر الكثافة السكانية على قوة الدولة، حيث قيل ان افضل كثافة سكّانية في الدولة هي تلك التي لا تترك مساحات شاسعة من الأرض فارغة من السكان. والهجرات الداخلية قد تؤدي الى تجمّع السكان والمراكز الأنتاجية في أقليم معين، وغالبا ما يكون هذا الأقليم هو العاصمة. وتجمّع المراكز الانتاجية والسكان في بقعة جغرافية محدودة له آثار سلبية على الدولة تبدأ من حرمان الأقاليم الاخرى من التطور، وتنتهي في تجمع كل ما لديها من عناصر انتاجية في منطقة واحدة، مما يسّهل تدميرها وشل اقتصادها.

ويدرس الجغرافي السياسي الهجرات البشرية بين الأقاليم السياسية لما لتلك الهجرات من آثار سلبية على العلاقات السياسية بين الدول. فكثيرا ما تتوتر العلاقات السياسية بين

لولايات المتحدة والمكسيك بسبب الهجرة غير المشروعة للمكسيكيين الى الولايات المتحدة. حيث يسعى بعض المهاجرين الى الحصول على فرص عمل افضل في الولايات المتحدة. وينطبق ذلك على التوتر في العلاقات الدبلوماسية بين السعودية واليمن بسبب الهجرة غير المشروعة ليمنيين الى السعودية بحثا عن فرص عمل. او هجرة الإيرانيين، والهنود، والباكستانيين، والبنغلاديشيين الى دول الخليج النفطية لنفس الأسباب.

٥. توزيع السكان

يتأثر توزيع السكان في الدولة بعدة عوامل طبيعية واخرى بشرية. فيتجمّع الناس في المناطق السهلية المفتوحة واحواض الأنهار، وحيث تتواجد الترب الزراعية الخصبة. ويتشتتون في المناطق الصحراوية المقفرة، والمناطق الجبلية الشاهقة الأرتفاع، وحيث تنتشر الترب الفقيرة. ومن الناحية الأقتصادية فان التكتل الجغرافي للأنشطة الأقتصادية والمراكز الانتاجية يؤدي الى تجميع السكان حولها. وللعوامل السياسية أثر في توزيع السكان حيث يتجمع السكان في المناطق التي تتركّز فيها المؤسسات السياسية كالعواصم. كما تؤثر السياسيات الحكومية، والأحداث السياسية على توزيع السكان داخل الدولة. فتؤدي مشاريع الاسكان الحكومية الى تركيز السكان في مواقع تلك المشاريع. وينطبق هذا ايضا على مشاريع توطين البدو، ومشاريع توطين المهاجرين كما هو الحال بالنسبة لتوطين المهاجرين اليهود في فلسطين المحتلة. وعليه فان القرار السياسي باختيار المواقع الجغرافية لتلك المشاريع يؤثر على توزيع السكان.

ويؤدي الأضطهاد العرقي والديني لمجموعات وفئات سكانية معينة الى التأثير على توزيعها وتجمعّها وتكتلها في مناطق محدّدة ذات مساحات قليلة، غالبا ما تكون في المناطق الجبلية صعبة المنال، او في المناطق الصحراوية الصعبة. وللتوزيع السكاني أثر على تحديد مراكز القوة الانتاجية في البلد، وتحديد حدود القلب الحيوي للدولة والمراكز الأقتصادية فيها. ولقد سبق وتحدّثنا عن دور الحكومات في اعادة توزيع السكان، ونشر التطور الأقتصادي عن طريق نقل العاصمة، كما حدث في البرازيل حين نقلت العاصمة من ريودوجانيرو الى برازيليا، وحين نقلت العاصمة الملاوية من زومبا الى ليلنغوي في وسط الدولة.

ونستطيع ان ندرك مدى اختلال التوازن العالمي في توزيع السكان عندما نعرف ان ٩٠٪ من سكان العالم يسكنون اقل من ١٠٪ من مساحة اليابس. وان ٥٧٪ من سكان العالم يعيشون على اقل من ٥٪ من مساحة اليابس. وعالميا فان قارتي اسيا واوروبا هما اعلى القارات كثافة في السكان وخاصة في الهند والصين. في حين تُعدّ كل من استراليا وامريكا الجنوبية والى حد ما امريكا الشمالية، من الأقاليم التي تقل فيها معدلات الكثافة السكانية، حيث تُعدّ الكثافة السكانية هنا اقل من القدرة الاستيعابية لهذه القارات. وتكاد بعض مناطق العالم تخلو من السكان مثل الصحاري الباردة والحارة، والغابات الاستوائية.

ومن الناحية الاستراتيجية العسكرية فان تجمّع السكان في منطقة جغرافية محدّدة، هو تهديد للعناصر الإنتاجية فيها. وهو يعني تخلخل سكاني في الأطراف، مما له نتائج جيوبولتيكية سلبية على الدولة. غير انه ومن الناحية السياسية فان التخلخل السكاني في المناطق الحدودية له إيجابيات تتعلق بانخفاض معدلات المشاكل الناجمة عن الاتصال بين السكان على طرفي الحدود. وتزداد مشاكل التبادل عبر الحدود اذا مرت الحدود الدولية في مناطق جغرافية مأهولة بالسكان.

ويؤدي عدم الاتصال الجغرافي للمراكز العمرانية الناجم عن التوزيع غير العادل للسكان في الدولة، الى انقطاع الاتصال بين المراكز العمرانية والمراكز الإدارية، وخاصة العاصمة، التي هي مركز السيطرة السياسية والإدارية. والأنقطاع العمراني يؤدي الى ضعف الاتصال، وغياب شبكات النقل والطرق، مما يؤدي الى نمو روح الإقليمية والعزلة الجغرافية، وبالتالي الانفصال السياسي للأقاليم البعيدة عن المركز. وقد أشرنا مسبقا الى ان تأثير الحكومة المركزية يتناقص من زيادة المسافة والابتعاد عن المركز. وقد يؤدي تجمّع المراكز الأنتاجية في القلب الحيوي للدولة الى تعزيز الشعور الإقليمي لدى سكان الأطراف، وتعميق الشعور بالانفصال.

٦. كفاءة السكان

لقد سبق وتحدّثنا عن أهمية حجم السكان كعنصر مهم من عناصر القوة. غير ان العدد وحده لا يكفي لتحقيق القوة، اذ لا بد ان يكون هؤلاء السكان قادرين على تحويل الإمكانات

والموارد المتوفرة الى قدرات، وترجمتها الى قوة. ومعدلات التعلم والثقافة بين السكان هي دليل على كفاءة هؤلاء السكان. وقدرات السكان العلمية تنعكس على التطور التكنولوجي في الدولة. ويؤدي افتقار الدول الى امتلاك التطور التكنولوجي الى اعتمادها على القوى البشرية. واعتماد الصين على القوى البشرية دون التكنولوجيا المتطورة، هو مثال على الكفاءة السكانية التي تؤدي الى التطور.

والشخصية القومية National Character هي احد عناصر القوة في الدولة، او على الأقل احد العناصر المميّزة للشعوب. ومميّزات الشخصية القومية للسكان تحدّد حجم وقوة الدعم الذي تحتاجه الحكومات لتنفيذ خططها. وتتكون الشخصية القومية نتيجة تفاعل عناصر حضارية وبيئية مختلفة. وكأمثلة على الشخصيات القومية اورد الباحث الأمريكي كونتور .R Contor، بعض الصفات التي تميّز الشخصية القومية لبعض الشعوب. فيمتاز الأمريكيون بالمبادرة الشخصية والأبداع والتفاؤل والفردية، ويتميز الروس بالقوة والتصميم و "عدم الثقة بالاخرين"، والألمان بالنظام والنظرة المستقبلية والتشاؤم.

وكفاءة القيادات السياسية هي الأخرى على درجة عالية من الأهمية. وعلى الرغم ان الديمقرطيات العالمية تحكمها دساتير وقوانين ثابتة وواضحة، غير ان السياسات الدولية لا تسير دائما وفق اسس وقوانين ثابتة، ولذلك غالبا ما يجد القادة السياسيون أنفسهم امام خيارات وفرص تحتاج الى اتخاذ قرارات تعبر عن كفاءتهم وقدراتهم. ويتمتع القادة العظام بتأييد شعبي كبير، لما يتصفون به من كفاءات قيادية واحترام دولي.

٧. التركيب الحضاري

لقد سبق واوضحنا طبيعة الفرق بين الدولة والقومية، وقلنا ان القومية تختلف عن الدولة في انها قد تفتقر لوجود حكومة. والقومية Nation هي رابطة تجمع مجموعة من الناس يعيشون في بقعة جغرافية محدّدة، ويتكلمون لغة مشتركة، ولهم شعور دفاعي محدّد، وتاريخ واهداف ومشاعرمشتركة، وادراك واضح لهويتهم القومية. وتشتمل القومية على إحساس بقيمة الشعب وصفاته ومميزاته. والقومية شكل من اشكال التجمّع البشري. ولكل قومية

صفات حضارية ورموز تميزّها عن غيرها من القوميات. وقد يرتبط بعض الناس باكثر من قومية، كارتباط اليهود الأمريكيون بالقومية الامريكية والأسرائيلية. وتشير الدلائل الى ولاء اليهود لأسرائيل اكثر من امريكا. ومن الأمثلة الأخرى على تعدد القوميات هو ارتباط الاسكتلنديين باسكتلندا وبريطانيا في الوقت نفسه.

الفصل الأول
انماط القوة ومظاهرها

من العناصر التي يدرسها الجغرافي في الأقليم السياسي أو الدولة هو قوتها. وللقوة عناصر مادية، وأخرى معنوية، تسهم في صنع قوة الدولة، وتحديد مكانتها الدولية. ومن أهم العلوم التي تدرس قوة الدولة بالإضافة الى الجغرافيا السياسية، العلوم السياسية، والعلاقات الدولية، والعلوم العسكرية، والعلوم الأقتصادية. وتهتم الجغرافيا السياسية بدراسة الآثار الجغرافية المترتبة على سياسات الدول .

أولاً: تعريف القوة وأهميتها

والقوة هي قدرة الدولة أو مؤسساتها على استخدام الموارد المتاحة، المادية وغير المادية، وتحويلها الى قدرات وقوة ملموسة. ويرى البعض أن القوة هي: قدرة الدولة على تغيير الظروف الدولية لمصلحتها. أو قدرة الدولة على التأثير على سياسات الدول الأخرى لمصلحتها. والواقع ان القوة ليست فقط موارد طبيعية أو بشرية، بل هي طريقة تنظيم واستخدام تلك الموارد للحصول على الأهداف التي تصنعها الدولة .

ودراسة القوة مهمة بالنسبة للجغرافيا السياسية لأنها تؤثر على سلوك الدول، وبالتالي مدى تأثير ذلك السلوك على المظهر الجغرافي لسطح الأرض، لأن عناصر قوة الدولة تعتمد الى حد بعيد على عوامل وعناصر جغرافية. وقد تحدّثنا عن منهج تحليل القوة Power Analysis عند الحديث عن مناهج الدراسة في الجغرافيا السياسية. ويهتم هذا المنهج بالتحليل الكمي والكيفي لعناصر قوة الدولة المختلفة، والخروج بتقدير عام لقوة الدول، ومقارنة قوة الدول

بعضها مع بعض. وحيث ان تقدير العناصر المعنوية لقوة الدولة مثل كفاءة القيادة، وقدرتها على الإدارة والتنظيم والتعامل مع الآخرين. ومدى ملائمة الخطط والسياسيات التي تنتجها الدول للظروف البيئية والجغرافية والدولية المحيطة، كلها أمور لاتخضع الى مقاييس كمية ثابتة يمكن اخضاعها للمقارنة. ولذلك فإن التقديرات التي تتعلق بهذا الجانب من القوة يحتمل الخطأ والصواب. ولذلك يتم التركيز في غالب الاحيان على عناصر القوة المادية التي يمكن قياسها، واخضاعها للأرقام التي تتيح للباحث مقارنة قوة الدول مع بعضها.

ثانياً/ انماط القوة في المجتمع الدولي

١. **القوة الذاتية**: والتي تشمل القدرات المحلية للدولة، وهي مجموع عناصر القوة التي سنتحدث عنها.

٢. **القوة التحالفية او الجماعية**: وهي القوة التي تكتسبها الدولة من خلال الاشتراك في معاهدات دفاع مشترك او تحالفات اقتصادية وسياسية وعسكرية.

٣. **القوة العالمية**: وهي القوة الممثلة في قيام سلطة او قوة عالمية واحدة تفرض سيطرتها وسيادتها على مقدرات دول العالم، كسيطرة الولايات المتحدة الامريكية في الوقت الحالي.

ثالثاً/ خصائص القوة

١. **القوة كيان معنوي**: فهي بمجمل عناصرها معنوية اكثر منها مادية، برغم اشتراك عناصر مادية فيها.

٢. **القوة نسبية**: فهي ليست مطلقة، وانما نسبية تقارن مع الدول الأخرى.

٣. **قد تظهر بشكل مفاجئ**: وليس بالضرورة ان تظهر بصورة تدريجية.

٤. **القوة متغيرة**: فهي ليست ثابتة، وهي تتأثر بتذبذب القدرة على تحويل الموارد الى عناصر قوة.

٥. **توزيعها الجغرافي غير متكافئ:** فغالبا ما تتوزع عناصر القوة بين أقاليم الدولة بشكل غير متوازن. فتزداد مظاهر القوة في القلب الحيوي او العاصمة، وتقل بالأبتعاد عن المركز. ومن هنا ظهر تعبير المساحة الكلية للدولة، والمساحة الفعالة، بحيث يتم التركيز على المساحة الفعالة باعتبارها أحد أهم مراكز القوة في الدولة، والمساحة الفعالة في الدولة هي التي تتمتع بقوة اكبر.

٦. **القوة قد تكون محتملة:** فرغبة الدولة في استخدام القوة او التلويح باستخدامها، يحوّلها من قوة محتملة الى قوة حقيقية. والإحجام عن التلويح بها او استخدامها سياسياً يقلل من حجمها وأهميتها. فتتناقص قوة اليابان مثلا، لانها لاتظهر رغبة في استخدامها.

٧. **تتناقص القوة مع البعد عن المركز:** يقل حجم وفعالية القوة مع ازدياد المسافة والبعد عن المركز. فكما ابتعدت النقطة التي يجب على الدولة ان تنقل قوتها اليها تناقصت فعاليتها. غير ان الدول العظمى لها قدرة كبيرة على نقل عناصر القوة الى مسافات بعيدة. وهذا ماحدث مع بريطانيا اثناء صراعها مع الارجنتين على جزر الفوكلاند، ومع الولايات المتحدة أثناء حربها في فيتنام.

٨. **يقل حجم وفعالية القوة إذا كان استخدامها باقل من الحجم والكثافة المطلوبة:** فيجب أن يكون حجم القوة المستخدمة مناسبا لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقها. ولذلك حشدت الولايات المتحدة الأمريكية قوة ضخمة جدا لمواجهة العراق عام ١٩٩١. وربما كان حجم قوات حفظ السلام الأمريكية، والفرنسية، والبريطانية، التي نشرت في بيروت عام ١٩٨٢، كان أقل مما تمليه طبيعة المهمة، الأمر الذي أدى الى فشلها.

رابعاً: اشـــكال القوة

يمكن التمييز بين عدة أشكال من القوة نوجزها فيما يلي :-

أ- تصنيف القوة حسب طبيعتها

١. قوة معنوية

وهى قـدرة الدولة ممثّلة بالحكومـة على التـأثير على الرأي العـام الداخلي والخـارجي لصالحها، او لجمع التأييد للخطوة السياسية، او الأقتصادية، او العسكرية التي تقوم بها او تخطّط للقيام بها. وهي مايطلق عليها أحياناً كثيرة اسم: القوة التنظيمية للدولة Organiza-tional Power ويتـألف هذا النوع من القوة من عناصـر يصعب قياسـها، او تقدير حجم تأثيرها. ومن تلك العناصر كفاءة الحكومة المركزية، والحكومات المحلية، والمؤسسات الإدارية، والذي يعكس مدى الاستقرار في الدولة.

ومن عناصـر القـوة المعنوية للدول، مـدى الاحـتـرام الذي تحظى به الحكومـة سواء على الصعيد المحلي او الخارجي. وينطوي تحت مظلة عناصر القوة المعنوية للدولة تلك القوة التي تكتسبها الدول من خلال العلاقات الخارجية Power from External Relations. وقد تتأتى مثل هذه القوة للدول من خلال انتماءها لمعاهدات الدفاع المشترك، والأحلاف والتكتلات الدولية السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، أو من خلال الاحترام الدولي للقيادة السياسية في هذا البلد أو ذاك. حيث يمنح هذا الأحترام، والعلاقات الشخصية، الودية للقيادات السياسية، قوة إضافية للدول.

وكما هو واضح، فإن بعض عناصر القوة المكتسبة من العلاقات الخارجية قد تدخل ضمن العناصر المادية التي يمكن حسابها، خاصة فيما يتعلق بقدرات الأحلاف والدول التي تدخل الدولة في معاهدات مشتركة معها. حيث يتم إضافة قوة الدولة الى قوة الدول التي تدخل معها في إحلاف لقياس القوة الاجمالية للدولة. غير أن القوة المكتسبة من خلال العلاقات الشخصية، والاحترام الدولي للقيادات السياسية، يصعب إخضاعها للقياس الكمي لقوة الدول.

وتعدّ القوة السياسية Political Power للدولة أحد عناصر القوة المعنوية. والقوة السياسية هي القوة الناجمة عن طبيعة العلاقات الدبلوماسية للدول الأخرى. ومدى نجاح الدولة في سياساتها الخارجية هو دليل على قوتها السياسية. وقد أجريت دراسات لقياس القوة السياسية للدول من خلال تحديد عدد الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية معها، او الدول التي لها سفارات في تلك الدولة، او عدد الدول التي لهذه الدولة سفارات فيها.

٢. قوة مادية

وهي العناصر المادية للقوة، والتي يمكن حسابها، او تقديرها، والخروج بتقدير كمي عام لقوة الدولة من خلال جمع عناصرها المختلفة، وسنتحدث عن عناصر القوة المادية لاحقا .

ب- تصنيف القوة حسب امكانية توافر عناصرها

١. **قوة فعلية Actual Power**، وهي القوة التي يمكن قياسها من خلال حساب مجمل الإمكانات المتوفرة لدى الدولة في وقت حساب قوتها، وضمن الإمكانات التكنولوجية المتاحة لها في تلك الفترة أيضاً.

٢. **القوة الكامنة Potential Power** وهي العناصر التي يمكن للدولة الحصول عليها في المستقبل في حـــال توفـر شروط معينة مثل حصولها على تقنيات محدّدة مثـــلاً .

وهناك فرق كبير بين القوة الحقيقية للدولة والقوة التي ترغب في تحقيقها. فكثير من الدول قادرة على تحقيق قوة اكبر مما تملك، غير انها لاترغب في ذلك. ومثال ذلك اليابان التي تمتلك القوة الأقتصادية الضخمة، والقدرة على امتلاك قوة عسكرية كبيرة، غير انها لاترغب في تحقيق ذلك.وحتى بمجرد وجود إمكانية تحقيق القوة، يجعل الدول عظيمة. فتشعر اليابان مثلا انه لا ضرورة للقوة العسكرية طالما انه ليست هناك نية لاستخدامها، فهي والحالة هذه فيها ضياع للموارد والقدرات التي يمكن توجيهها لمجالات اخرى.

وقد اثبتت التجارب العالمية ان الدول الكبرى لاترغب في استخدام القوة، او الدخول في صراع بينها من اجل الدول الصغيرة. والاحداث التي مرت بها فيتنام حتى عام ١٩٧٢، وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨، وافغانستان عام ١٩٧٩ اكبر دليل على ذلك. حيث امتنعت الدول الكبيرة عن استخدام قوتها لمناصرة هذه الدول الصغيرة عندما تعرضت للهجوم من قبل دول عملاقة أخرى. وقد أدى احجام الدول الكبرى عن ترجمة قوتها المحتملة الى قوة حقيقية الى نمو قوة الدول الصغيرة .

خامساً: عناصر قوة الدولة الماديـــة

ويمكن تحديد عناصر القوة المادية كما يلي :

١. **القـوة الظاهرية او المورفولـوجيـة** Morphological Power، وتشـمل مـوقع الدولة الجغرافي النسبي والمطلق، وشكل الدولة، وحجمها او مساحتها، وأشكال السطح الجغرافي.

٢. **القوة السكانية** Demographical Power، وتشمل السكان من حيث العدد، ومعدلات الزيادة الطبيعية، والتركيب العمري والمهني والنوعي.

٣. **القوة الاقتصادية** Economic Power، وتشمل حجم المصادر الطبيعية المتاحة والمتوقعة، ودرجة الإكتفاء الذاتي، وقدرة الدولة على تقديم المساعدات للدول الأخرى كتعبير عن القوة .

٤. **القوة العسكرية** Military Power، وتشمل القوة العسكرية مجموعتان من العناصر: تضم الأولى عناصر مادية يمكن حسابها كمياً والخروج بتقدير دقيق لحجمها، ومجموعة معنوية يصعب تقديرها، وبالتالي يجب اضافتها لقائمة العناصر المعنوية للقوة. وتضم المجموعة الأولى عدد الجيش، واسلحته المختلفة، وكفاءة تلك الأسلحة ومدى تطورها، وقدرة الجيش على الحركة من خلال الإمكانات المتاحة له. وتضم المجموعة الثانية كفاءة القيادة العسكرية والتخطيط العسكري. وطبيعة الولاء، وقوة الإرتباط بين عناصر الجيش والحكومة. وطبيعة العلاقة بين عناصر الجيش ورتبة المختلفة .

سادساً: ابعـاد القـوة

١. قوة ايجابية

وهي الأثر الايجابي لامتلاك القوة، ويتمثل في التلويح باستخدام القوة التي تمتلكها الدولة لمنع الأعتداء على اراضيها، او على الدول الأخرى. ومن مظاهر هذا الجانب الايجابي للقوة استخدام الإمكانات المتاحة للدولة من خلال توفر عناصر القوة الأقتصادية لتقديم المساعدات للدول الأخرى، او استخدام القوة السياسية والدبلوماسية المتاحة، للتوسط في حل المشاكل بين الدول .

٢. قوة سلبية

وهي الأثر السلبي للقوة، والمتمّثل في استخدام عناصر القوة المتاحة، او التلويح بها لتحقيق أهداف غير مشروعة او الأعتداء على الآخرين، ومن المظاهر السلبية للقوة حجب المساعدات عن الدول الفقيرة والمحتاجة، او الإمتناع عن الإعتراف بحقوق الـدول الأخرى.

سابعاً: مظاهـر القـوة

لقد سبق واشرنا الى ان الدول تستطيع الحصول على مزيد من القوة عن طريق الدخول في تحالفات مع دول اخرى. كما تستطيع الدول تحقيق قدر اكبر من القوة عن طريق توحيد مجموعة من الدول الصغيرة، بحيث تكوّن مجتمعة قوة اكبر منها في حالة وجودها فرادى. وهناك سبيل ثالث لاكتساب قوة معنوية هي عدم الإنحياز لأي من القوى العالمية المتنازعة، ومن مظاهر قوة الدول قياس مدى نجاح الدولة في بناء علاقات دولية ناجحة هو مقياس على كفاءة خططها وسياساتها، وبالتالي مؤشر على قوتها، ويمكن قياس قوة الدولة عن طريق مقارنة قوتها مع قوة الدول الأخرى .

وبين عامي ١٦٤٨ و ١٩١٤ سيطرت على العالم عدة قوى تراوح عددها بين ٥ - ١٠ قوى. وفي الفترة التي فصلت بين الحربين العالميتين، سيطرت مجموعة من القوى العالمية وخاصة

الأوروبية على العالم. وقد شهد العالم صراعاً ثنائي القطبية بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٩٠، ممثلاً بالاتحاد السوفيتي المنهار، والولايات المتحدة الأمريكية، وعالم القوى الحالي هو أحادي القطبية، حيث تسيطر الولايات المتحدة على مقدرات العالم دون وجود توازن عالمي في ميزان القوى.

ثامناً: تقدير وحساب قوة الدول

تواجه علمية حساب قوة الدول مشاكل عديدة يمكن ان نوجزها فيما يلي :

١. تواجه عمليات التقدير مشاكل تتعلق بتوفر المعلومات عن عناصر القوة المختلفة. ذلك ان بعض الدول تنتهج سياسات تمنع بموجبها الأعلان او نشر بعض المعلومات التي تطلق عليها اسم المعلومات الحيوية الاستراتيجية. وترتبط هذه المشكلة بفقر المعلومات الاستخبارية عن بعض الدول، مما يجعل امر تقدير قوتها في غاية الصعوبة .

٢. تواجه عملية التقدير مشاكل تتعلق بتوفر الإمكانات المادية والفنية لدى الدول، والرغبة لدى الباحث، او الجهة التي تقوم بتلك الحسابات، في بذل اكبر قدر من الجهد والوقت للحصول على المعلومات، او تحقيق اكبر قدر ممكن من الموضوعية .

٣. تواجه عمليات التقدير والحساب لقوة الدول مشكلة تتعلق بصعوبة تحويل بعض عناصر القوة الى ارقام، او معلومات كمية. فقد سبق وقسّمنا انواع القوة الى معنوية واخرى مادية. فيسهل على الباحث تقدير حجم القوة المادية اكثر من العناصر المعنوية. اضافة الى ان تقدير قوة العناصر المعنوية يخضع لاعتبارات شخصية وايديولوجية.

٤. يواجه الباحث في تقدير قوة الدول مشاكل تتعلق في الخلط بين القوة الحقيقية للدولة او المتوفرة، وتلك الممكنة، او التي تستطيع الدولة تجميعها في حالة نشوب الصراع .

٥. يصعب على الباحث عزل عناصر القوة بعضها عن بعض، من اجل حساب كل عنصر منها على انفراد .

٦. تختلف قيمة كل عنصر من عناصر القوة من مكان لآخر تبعاً لفرص وإمكانات استخدامه. فبعض عناصر القوة في دولة ليست ذات قيمة في دولة اخرى، لعدم توفر فرص وإمكانات استخدامها. فتوفر الأساطيل البحرية لدولة ساحلية ذات قيمة مرتفعة في ميزان تقدير القوة، غير انها ليست ذات قيمة بالنسبة للدول المغلقة، واقل اهمية بالنسبة للدول ذات المخارج المحدودة على البحر .

٧. يصعب تقدير حجم قوة الدولة عن طريق قياس حجم التأثير الذي تمارسه تلك الدولة. فقد سبق واشرنا الى ان الإحجام عن التلويح بالقوة يقلّل من حجمها واهميتها، فقد تمتلك الدول قوة اكبر مما تظهر.

٨. هناك فرق بين حجم القوة التي تمتلكها الدولة، وإدراك الآخرين لها، او نظرة الآخرين وتقديرهم لها. فقد اخطأت (اسرائيل) في تقدير حجم المقاومة اللبنانية عند غزوها للبنان عام ١٩٨٢. كما اختلفت تقديرات العراق لقوة ايران بعد الثورة، وبين الواقع الحقيقي لتلك الدولة، وكان ذلك سبباً في إطالة مدة الحرب التي دارت بينهما بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨، فيما اصبح يسمى بحرب الخليج الأولى. واخطأ هتلر في تقدير حجم قوة اعداءه عندما اسقط من حساباته امكانية دخول الولايات المتحدة الحربي.

أ- طرق قياس القوة

١. **معادلة الالماني فكس** W. Fucks في عام ١٩٦٨، وضع هذا الجغرافي معادلة لحساب قوة الدولة قوامها مجمل الانتاجية للدولة مضروبة في عدد السكان. وبالرغم من انه اعترف بأن قوة الدول نسبية (بالنسبة لقوة الدول الأخرى، وبالنسبة للأحداث المختلفة) وليست مطلقة، غير انه وضع المعادلة التالية لتقدير حجم قوة الدول :

$$Power = P3 \quad B$$

حيث تمثل P حجم الانتاج ، و B حجم السكان

٢. استخدام مجمل الدخل القومي او الناتج القومي GNP لقياس قوة الدول

وقد استخدم بعض الجغرافيين احد الفحوص الأحصائية المسمى معامل ارتباط سبيرمان الترتيبي Sperman Rank Correlation Coefficient لتقدير قوة الدول. وفي هذا الفحص تستخدم المتغيرات المكّونة من الناتج القومي GNP، والسكان، والمساحة لترتيب الدول حسب قوتها.

وقد قدمت ورشة عمل من مجموعة من طلبة الجغرافيا السياسية في جامعة كامبرج شير بتطبيق هذه المعادلة على ١٣٢ دولة في العالم لمقارنة قوتها. وقد توصلت الدراسة الى نتيجة مفادها ان العلاقة قوية بين حجم السكان وقوة الدولة، حيث وصل معامل الارتباط الى 955. =R. وقد كانت العلاقة ضعيفة بين مساحة الدولة وقوتها.

وتواجه عملية استخدام الناتج القومي لقياس قوة الدول مشاكل تتعلق بـ :

١. ان هذا المقياس يقيس الناتج القومي لفترة زمنية محدّدة هي سنة واحدة. وكثيراً ما يتذبذب الناتج القومي من سنة لأخرى اعتماداً على ظروف مناخية، وسياسية، واقتصادية محلية وعالمية .

٢. ان الناتج القومي يقاس عن طريق تقدير قيمة السلع والخدمات التي تنتجها الدولة، وكثير من السلع والخدمات لا تباع، ولكن تقّدر قيمتها في حالة بيعها. وتباع السلع والخدمات بأسعار مختلفة في الدول المختلفة. لذا فإن عملية تقدير قيمة الناتج القومي هي عملية نسبية وغير دقيقة.